بسم الله الرحمن الرحيم

قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة صدق الله العظيم (سورة يوسف ١٠٨)

AL SABÎL

السبيل

شعبان ١٤١٠/آذار ١٩٩٠ العدد ١٣

دولة اسرائيل رقم ٢

أكدت اعداد المهاجرين اليهود السوفيات الذين وفدوا الى ارضنا الفلسطينية خلال شهري كانون الثاني (يناير) وشباط (فبراير) من هذا العام، اننا امام خطة للهجرة قد تتجاوز المائة الف مهاجر في العام. وقد تتراوح بين النصف مليون والمليون خلال السبع سنوات القادمة. وهذا العدد يوازي العدد الذي أقام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ تقريبا أو يزيد. اي اننا أمام خطر إقامة دولة اسرائيل ثانية، أو اسرائيل رقم ٢. أما اذا أخذنا بعين الاعتبار ان المهاجرين السوفيات جلهم من الشباب والشابات الذين تدربوا في الجيش الاحمر وتخرجوا من المعاهد العلمية والتقنية، واذا أخذنا في الاعتبار ان الاموال الامريكية ستتدفق لتأمين اسكانهم وتسليحهم وايجاد عمل لهم. فهذا يعني اننا امام مشروع سيضاعف قوة العدو اضعافا مضاعفة بشرياً وعسكرياً واقتصادياً.

اذا كان الأمر كذلك فعلينا ان نتعامل وهذه الهجرة من زاويتين: الاولى تأثيرها الايجابي على معنويات العدو وتأثيرها السلبي على الانتفاضة، وهو خطر آني وراهن. أما الزاوية الثانية، فخطرها الاستراتيجي المستقبلي على فلسطين والامة العربية والاسلامية، بكلمة كنا باسرائيل واحدة وسنصبح باسرائيلين أو ثلاثة. وهذه حقيقة أبلغ من أن ندخل في تفاصيلها.

ولهذا فان كل من يحاول التخفيف من هذا الخطر، أو يجد المسوغات للاتحاد السوفياتي، أو امريكا، كالحديث عن حقوق الانسان وحقه في السفر والهجرة، يرتكب جريمة لا تغفر بحق الانتفاضة وبحق مستقبل الامة وأمنها. وان كل من يحاول ان يحصرها في المناطق الفلسطينية التي قامت عليها دولة العدو عام ١٩٤٨، و يقاوم امتداد الاستيطان الى الضفة وغزة انما يرتكب جريمة بحق الضفة والقطاع كما بحق فلسطين كلها. فهذه الهجرة يجب ان تقاوم من حيث اتت وتدان من حيث اتت. ويجب ان تشار اصابع الاتهام، بلا عوج، الى الاتحاد السوفياتي وامريكا. ونقول لهما بالصوت العالي ان ما تفعلونه مؤامرة كبرى على الفلسطينيين والعرب والمسلمين كافة.. ان ماتفعلونه هو اعلان حرب على الامة. واذا لم تتوقف هذه المؤامرة فوراً فانها الحرب. واذا طمعتم بوجود متخاذلين بين ظهرانينا يخدعون الله وامتهم وانفسهم فلن يخدعوا الا انفسهم فالامة لن تسكت.

ولعل القاهرة خير مكان ليبدأ باسماع الامريكان والسوفيات هدير الله أكبر من حناجر الملايين.

وهو ما يجب ان تبادر الى تحريكه القوى الاسلامية من علماء وقادة وحركات وجماعات. فالتحدي والخطر كبيران ويجب ان يأتي الرد كبيرا.

فالالف مليون مسلم لابد من أن يهبوا، متكلين على الله، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

من لنا ؟

ماذا كان سيحدث لو ان شعبنا سمع قول من قالوا ان الاتحاد السوفياتي «صديقنا الصدوق» أو هو «حليفنا الاستراتيجي»؟ ماذا كان سيحدث لو انه رهن كفاحه وجهاده ونضاله على مساندة هذا «الصديق - الحليف» أو لو انه صدّق انه «الجدار» الذي يمكن ان يستند اليه؟ أما كان سيصاب بخيبة أمل ما بعدها خيبة وهو يرى السوفيات يوردون الى فلسطين ومتى؟ في ظروف الانتفاضة؟ بعشرات الاف المهاجرين اليهود الذين سيصبحون ٣/٤ مليون بعض بضع سنين! أما كانت الانتفاضة ستتعرض الى الانهيار حين تكتشف ان الجدار الاستنادي قد انهار، أو حين تكتشف انه تحول الى جدار استنادي للعدو؟

على ان من حسن طالع هذا الشعب انه من أهل القبلة، ومن المؤمنين الذين يتكلون على الله تبارك وتعالى، ولا يعرفون سنداً سواه. ولا يرون سنداً غيره.

ولهذا حين يعقرنا من يعقرنا و يتخلى عنا من يتخلى لا يفت ذلك من عضد شعبنا لانه يعلم ان الله معه ما دام مع الله. وان الله ناصره ان نصر الله. فالذين راهنوا على الاتحاد السوفياتي خسروا الرهان. والذين راهنوا على امريكا واوروبا خسروا الرهان وكلاهما كانوا الاخسرين أعمالا. أما من يكل أمره لله ويجاهد في سبيله فعنده جواب من لنا؟ ومن ثم يكون الاجدر بقيادة الانتفاضة.

الانتفاضة مستمرة

مازالت وتيرة الانتفاضة محافظة على زخمها من رفح الى جنين. فلا الهجمات التي لا تتوقف من قبل جيش العدو على القرى والاحياء استطاعت ان توقف الانتفاضة اوتربكها، ولا اجراءات التقتيل المتعمد للمتظاهرين ولا هدم البيوت بالعشرات، ولا ارتال الجرحى والمعتقلين والمطاردين استطاعت ان تستنزف الانتفاضة أوتنهكها. كما ان الصمت الاعلامي العالمي عن الانتفاضة ومواجهاتها، والهجرة السوفياتية اليهودية الغادرة، والتواطؤ الامريكي المفضوح والعدو الصهيوني، لم يتمكن من ان يجهض الانتفاضة أويبعث فيها اليأس والشعور بالخذلان، أما من جهة أخرى وهو الاشد مضاضة على النفس بالنسبة للانتفاضة فهو تخاذل الكثيرين من الحكام وأصحاب النفوذ والمثقفين والقيادات السياسية عن نصرتها كما يجب.

ان استمرار الانتفاضة ومحافظتها على وتيرتها بالرغم من كل تلك المعوقات ليدل دلالة واضحة على النهوض الشعبي الاسلامي الذي تشهده عدة بلدان اسلامية من طنجة حتى جاكرتا. وهو نهوض يشق طريقه ضد التيار العالمي الذي ينفخ فيه بوش وغورباتشوف. ففي الوقت الذي نرى فيه بوش وغورباتشوف يشجعان انتفاضات شعوب اوروبا الشرقية نراهما يشحذان السكاكين في وجه الانتفاضات ذات الطابع الشعبي الاسلامي، وما يجري في فلسطين يشير الى تآمر غورباتشوف ـ بوش على الانتفاضة ابتداء من مشروع الهجرة اليهودية السوفياتية وانتهاء بمشروع بيكر الذي باركه وزير خارجية الاتحاد السوفياتي كذلك. مما يلقي على عاتق الانتفاضة، بل على عاتق الشعب الفلسطيني كله مسؤوليات جساماً في ضرورة المحافظة على الانتفاضة واستمراريتها. وهو ان فعل، وهو فاعل ان شاء الله، سيربك مخططات الدول الكبرى الظالمة، ليس في فلسطين فحسب وانما ايضا، في السودان وافغانستان وعلى نطاق اسلامي عام.

المساعدات للجماهير

على الرغم من اننا لا نعطي الاولوية في دعم الانتفاضة للمساعدات المالية والاقتصادية، لاننا نرى الاولوية للدعم السياسي الجماهيري عربياً واسلامياً، ولكن مع ذلك فان المساعدات المالية والاقتصادية ضرورية لتخفيف الاعباء عن جماهير الانتفاضة، وضرورية لجعل الانتفاضة جزءاً من الحياة اليومية العادية للجماهير تحت الاحتلال. ولهذا لابد من وقفه من أجل ترشيد طرق ايصال هذه المساعدات. فالسياسة التي رسمتها قيادات م.ت.ف للمساعدة اتجهت الى اتخاذها مدخلاً للكسب الحزبي الفئوي ومن هنا وزعت محاصصة على المنظمات لتقوم، بدورها، على توزيعها. مما أفسح المجال لوقوع أخطاء كبيرة في التعامل مع هذه المساعدات في الداخل، هذا دون الحديث عما أثير حولها من لغط هنا وهناك. وان كنا لا نعمم لأن ثمة حالات كان وصول المساعدات فيها جيداً ومناسباً.

لعل توكيل التنظيمات بصرف جزء كبير من المساعدات يشكل خطأ كبيراً فهو من ناحية يوكل لشباب تلك التنظيمات مهمات هم في غنى عنها ويمكن ان تقوم بها الجمعيات والتعاونيات القروية والعائلية والمدنية وهي منتشرة انتشاراً واسعاً خارج فلسطين ولها امتداداتها الموازية في الداخل وهي تقدم أصلاً من خلال التبرعات الخاصة والتكافل الداخل شطراً كبيراً من الدعم ولهذا لو مر الدعم بشكله الرئيسي من خلالها ووفق نسب عادلة ومحددة لها علاقة بالحجم الفعلي لكان ذلك مدخلا من مداخل اشراك اوسع الجماهير في الانتفاضة. وجنب التنظيمات كثيراً من اللغط ولم يحرف أعضاءها عن مهمتهم الرئيسية الا وهي مواجهة قوات العدو وليس التحول الى بديل للجماهير والجمعيات والتعاونيات والتكافل في الأسر والقرى والأحياء والمدن والجهويات.

مشروع بيكر ـ شامير

على الرغم من ان الردود العربية والاسلامية على الهجرة اليهودية السوفياتية الى ارضنا الفلسطينية مازالت دون المستوى، بل مازالت في أدنى مستوى، الا ان كلا من الامريكيين والسوفيات أخذوا يشعرون بخطورة النقمة الشعبية عليهم وعلى مصالحهم اذا لم يتداركوا الامر ويطوقوه قبل استفحاله. فهم من جهة صمموا على المضي بمشروع الهجرة حتى النهاية ان امكن.

ولكنهم من جهة اخرى يريدون ان ينيموا يقظة الشعوب، ويخففوا من خطورة الوضع في نظر الجماهير. ولعلهم سيلجأون الى عدة اساليب من أجل تحقيق هذا الهدف، ولعل من بينها محاولة تحريك مشروع التسوية أو في الاصح مشروع بيكر ـ شامير حتى يخطف الانظار عن الهجرة، وحتى يظهر الامريكان والسوفيات بمظهر الحريص على ايجاد «حل عادل» للشعب الفلسطيني. وهذا المشروع، فضلا عن تفريطه في القسم الاعظم من فلسطين، وفضلا عن تواطئه والعدو، وصل من هزاله الى حد حصر الموضوع بمفاوضات مباشرة فلسطينية ـ اسرائيلية تأتي اثر اتفاق امريكي ـ مصري ـ اسرائيلي، مدعوماً من الاتحاد السوفياتي اما هذه المفاوضات فمحصورة بالانتخابات.

وبهذا تحرك عملية التسوية بخطوة ما من أجل امتصاص الحملة على موضوع الهجرة. ولهذا ان التوجه الصحيح للانتفاضة يجب ان يركز على مقاومة الهجرة اولاً ثم على مؤامرة التسوية التى وصلت اقرب ما يكون الى الرؤية الاسرائيلية الرسمية.

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون

صدق الله العظيم (يوسف ٢١)

من نيكاراغوا وأفغانستان

ما أن عاد الرئيس الامريكي بوش من مؤتمر مالطة حتى حرك قواته الى بنما فاحتل وأسر رئيسها وقاده الى المحاكمة في الولايات المتحدة الامريكية، ثم أرسل اسطوله الى كولومبيا لمحاصرة بحرها واجواءها تحت حجة مطاردة تجار المخدرات الكولومبيين وهو اعتداء فاضح آخر على دولة ذات سيادة، كما يفترض. وكان من الواضح ان الموقف السوفياتي يلعب لعبة التواطىء وهو يعارض بعبارات لينة وشكلية. ثم اتضح ان الطرفان اتفقا، ايضا، على وقف شحنات الاسلحة السوفياتية الى نيكاراغوا. ووصل الامر بكاسترو ان اعلن «اننا قرابين الاتفاق الامريكي-السوفياتي». وهذا ما يفسر ما حصل في نيكاراغوا عندما أجرى رئيسها اورتيغا انتخابات حرة سقط فيها لحساب منافسة مدعومة من الادارة الامريكية. وهو ما كان ليفعل ذلك سقوطاً في الانتخابات وتسليماً للسلطة لو لم يتأكد ان غورباتشوف باع نيكاراغوا لامريكا.

فهذا السقوط يحمل أكثر من مغزى فهو لا يكشف بعض اتفاقات قمة مالطة فحسب، وانما يكشف، ايضا، عن هزال القيادات المسماة وطنية، أو تقدمية، أو ثورية حين يرفع عنها الدعم الدولي. وهذا يكشف، بدوره، عن عظمة العقيدة الاسلامية وأهميتها في تحصين المجاهدين من خلال الاعتماد على الله حين تهب الرياح الدولية ضد اشرعتهم. وهنا يبرز مثال المجاهدين الافغان الذين ادرجوا بدورهم بالصفقة السوفياتية الامريكية اذ اتفق غورباتشوف وبوش على مقاومة قيام حكومة اسلامية في افغانستان وبدأ الدعم الاوروبي لحكومة العميل الجنرال نجيب. وقد مورست ضغوط امريكية وسوفياتية على الدول العربية والاسلامية والعالم ثالثية لكي لا تعترف بحكومة المجاهدين، حتى وصل الامر بممثلي سوريا و م.ت.ف في منظمة الدول الاسلامية لبذل جهود حثيثة، وكأن القضية قضيتهما، للحيلولة دون اعتراف المنظمة الاسلامية بحكومة المجاهدين. وبهذا تقاطع الموقف السوفياتي-الامريكي-الاوروبي-الصهيوني مع موقف الكثير من الدول الاسلامية والعربية في عدم الاعتراف بحكومة المجاهدين، ثم العمل على ايقاف الامداد بالسلاح والاموال عنها، وانتهاء بتشجيع الخلافات الداخلية حتى تصل الى النهاية التي وصل اليها اورتيغا.

على ان المجاهدين الابطال الذين يتكلون على الله و يهتدون بالقرآن والسنة صمدوا وسيصمدون أمام كل هذه الظروف غير المؤاتية. وانهم اذا ما نجحوا في هذا الصمود، وهو ما يجب ان تدعمهم فيه كل القوى الاسلامية الشعبية، بل اغلب اعضاء منظمة الدول الاسلامية بعد أن حاولوا مراعاة الموقف السوفياتي الذي لم يراعهم وهو يأخذ قرار الهجرة المنظمة والمفتوحة، والتي ستصل الى مئات الالوف الى فلسطين. بل ان درس نيكاراغوا ومن قبله بنما، ودرس الهجرة اليهودية الى فلسطين، ودرس افغانستان واذربيجان وغيرهما يفترض ان تصحوا قيادات العالم الثالث عموماً، والعالم الاسلامي والعربي، خصوصاً، لتدرك انها جميعا تحت «الفلقة» (تحت ضرب العصي). وان عليها ان تتحد وتتضامن وتتناصر بعضها بعضا، وتتجرأ على معارضة ارادة الدول الكبرى الظالمة وتنتزع حقوقها وتفرض ارادتها بالصمود.

موظفو هيئة الامم المتحدة

عمدت الولايات المتحدة الامريكية الى زرع عملائها في عدد من منظمات هيئة الامم المتحدة، وقد استغلت نفوذها المالي والسياسي في هذا الغرض. مما سهل عليها ان تنفذ عدداً من مخططاتها العدوانية والتخريبية من خلال موظفين كبار في هذه الهيئة الدولية، وهي المفروض بها ان تكون لجميع الدول، وان يكون موظفوها في خدمة اهدافها، وينفذوا قرارات جمعيتها العمومية وتوصياتها او قرارات الجمعيات العمومية للمنظمات التابعة وتوصياتها. فعلى سبيل المثال زرعت الولايات المتحدة الامريكية بالتواطوء وعدد من الدول الغربية وغيرها السيد جيمس بي غرانت كمدير تنفيذي لليونيسف في العالم. فرأيناه يتآمر من خلال ارسال الاغذية الى المناطق المنكوبة في السودان ليحرم من تلك الاغذية المسلمين في السودان ويمرر قسمها الاعظم لقوات غارنغ، ويهرب من خلالها السلاح فضلا عن استخدام تحرك اعوانه على الجبهتين لاغراض تجسسية وتخريبية ضد الجيش السوداني. وهنالك مثال آخر وهو السيد صدر الدين آغاخان الذي راح يلعب لعبة خطرة مكشوفة ضد المجاهدين الافغان فمن جهة راح يشتري السلاح كل السلاح المتوفر للبيع في السوق على الحدود الباكستانية-الافغانية. وراح يشجع الجمعيات الاجنبية الوافدة لاغراض الاغاثة والصحة والمساعدة لتلعب دوراً مشبوها في صفوف المجاهدين واللاجئين الافغان.

وهكذا تكون رأس الافعى - الولايات المتحدة الامريكية هي المدبر الاول لكل عمليات التخريب من خلال كبار موظفي هيئة الامم المتحدة ضد الشعبين الافغاني والسوداني وثورتيهما.. ولكن الى متى تظل هيئة الامم المتحدة العوبة بيد الدول الكبرى ولاسيما امريكا؟ والى متى لا يقوم البديل الاسلامي، خصوصاً، في مجالات التغذية والصحة والتعليم ورعاية الطفولة والامومة وغير ذلك؟

الهجرة اليهودية السوفياتية: تحليلها، وفهمها، والرد.

يخطىء اولئك الذين يتعاملون وهذه الموجة من الهجرة اليهودية السوفياتية كما عاملوها في عهد بريجينيف وفي السنوات السابقة من عهد غورباتشوف نفسه، اي باعتبارها نتاج ضغط امريكي-صهيوني على الاتحاد السوفياتي الذي لايريدها، ولكنه مضطر للاستجابة لذلك الضغط الذي يحتج بحقوق الانسان، وحقه بالسفر والهجرة.

يخطىء هؤلاء بهذا التعامل وذلك لانهم لا يلحظون انها تأتي اليوم ضمن اطار مصالحة سوفياتية-امريكية، ومصالحة سوفياتية-صهيونية. اي اننا امام مشروع سوفياتي-امريكي-صهيوني مشترك. مما يجعلها جزءاً من استراتيجية سوفياتية تنفذ بشكل ايجابي ومع سبق الاصرار والتصميم وليست نتاج استجابة لضغوط حول حقوق الانسان. أوبكلمة اخرى انها نتاج صفقة يقبض الاتحاد السوفياتي مقابلها في مجالات اخرى وأماكن اخرى. ولهذا فكل تعامل وهذه الهجرة بعيداً عن هذا التحليل والفهم انما يضع الحب في طاحونتها و يضلل الامة ولا يخدم عملية مواجهتها.

ثمة دلائل كثيرة على المصالحة السوفياتية-الامريكية ولاسيما بعد قمة مالطا. فالطرفان اعترفا ان الوفاق بينهما دخل مرحلة التعاون الايجابي والاتفاقات المشتركة. وجاءت الدلائل العملية لتؤكد ذلك من فلسطين حتى ناكاراغوا مروراً بافغانستان والفلبين.

وثمة براهين كثيرة على المصالحة السوفياتية-الصهيونية. فموسكو اصبحت عاصمة لعقد المؤتمرات الخاصة بالحركة الصهيونية، فقد عقد مؤتمران كبيران خلال سنة واحدة، واصبحت مؤسسات الدولة السوفياتية، ولاسيما الاعلام، مفتوحة للقيادة اليهودية ذات الميول الصهيونية، حتى اصبح كثير من الروس لا يخفون تذمرهم من هذا الغزو. وقد وصل الى مساعدي غورباتشوف نفسه في الكرملين. وهو اتجاه ظاهر على مستوى التغيرات في السلطات الحاكمة في بلدان اوروبا الشرقية كذلك. فالهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي هي النتاج الطبيعي لهذه المصالحة كما ان المصالحة بين الاتحاد السوفياتي والحركة الصهيونية هي نتاج طبيعي للمصالحة السوفياتية-الامريكية اذ كيف تستقيم هذه المصالحة وهنالك الحرب بين الاتحاد السوفياتي والحركة الصهيونية كما كان الحال في الخمسينات والستينات والسبعينات وبعض الثمانينات. اما في المقابل فالحركة الصهيونية لديها الكثير مما يمكن ان تعطيه لبريسترويكا غورباتشوف ابتداء من نفوذها في امريكا والغرب عموماً ومروراً بتغلغلها في بيوت المال ومؤسسات الاعلام، وانتهاء بالتكنولوجيا والمراكز العلمية.

ولهذا سيعيش على الاوهام كل من لا يلتقط هذا التطور الجديد والخطير في الوضع الدولي. وعلى التحديد، بالنسبة الى الاتحاد السوفياتي. ولعل اول ما يجب ان يلتقط بعد ذلك هو النظر الى موجة الهجرة اليهودية السوفياتية باعتبارها مشروعاً سوفياتيا-امريكيا-صهيونياً مشتركاً. ولامجال لدفن الرؤوس في الرمال الا اذا اريد لها ان تمرر حتى دون ان يتأذى «الصديق السوفياتي» «الحليف الاستراتيجي» حتى من خلال الاشارة اليه باصبع الاتهام. او اذا اريد لها ان تمر باهون الاسباب وحتى دون ألم أو صراخ.

وبالمناسبة ان خطورة عدم التقاط هذه الحقيقة وهي ان الهجرة الراهنة مشروع سوفياتي-امريكي-صهيوني مشترك سيضع اصدقاء الاتحاد السوفياتي الحريصين على صداقته في موضع صعب بل في موضع الشبهات من حيث لا يدرون اذ كيف يستقيم ان تعقد مصالحة سوفياتية-صهيونية، وسوفياتية-امريكية.. ثم تلد المصالحتان مشاريع مشتركة، و يظل اولئك الاصدقاء يتظللون بشعارات عفا عليها الزمن، ولاسيما، بعد قمة مالطا.

ومن هنا فان مواجهة الهجرة غير ممكنة مالم تلتقط بكل ابعادها وكما هي بلا اضافات غريبة. ولا يمكن ان يعيد الاتحاد السوفياتي النظر فيها، ان كان هنالك ثمة احتمال لذلك، ما لم يشر اليه باصبع الاتهام و يعلم ان المسألة لن تمر بلا ثمن غال وغال جداً، في الاقل، من جهة سمعته بين الف مليون مسلم ومئات ملايين المستضعفين في الارض في امريكا اللاتينية وافريقيا وآسيا، كما من جهة فقدانه للكثيرين من أصدقائه الوطنيين الذين يجب ان يفهموه انهم لا يستطيعون ان يتهاونوا بمشروع صهيوني حتى لو عليه بصمات الاتحاد السوفياتي!

أي يجب ان يكون الرد اشاعة الغضب بين مئات الملايين من المسلمين على امريكا والاتحاد السوفياتي والصهيونية كمدخل من مداخل الرد على موجة الهجرة اليهودية السوفياتية الراهنة. فلا بد ان يرتفع صوت علماء الامة في كل مكان ولابد من أن يتحرك الشارع في العواصم الاسلامية الكبرى في وجه هذه المؤامرة الاجرامية. كما لابد من أن يعلن الشرفاء من الوطنيين الفلسطينيين والعرب وفي كل بلاد المسلمين براءتهم من صداقة الاتحاد السوفياتي كخطوة اخرى في الرد على هذه المؤامرة. أما الدول العربية والاسلامية فيجب ان تفعل شيئا، وفي متناولها الكثير مما يمكن ان تفعله. فاذا كان اغلبها قد قصر، اصلاء، بالقيام بواجبه الشرعي في الاعتراف بحكومة المجاهدين الافغان البعض استجابة لضغوط سوفياتية والبعض استجابة لضغوط امريكية فان الاعتراف اصبح الان ضروريا كرد ايضا على مؤامرة الهجرة. وعندئذ سيعلم الاتحاد السوفياتي وامريكا ان لتمرير الهجرة ثمنا غاليا حتى من الناحية الاستراتيجية.

وأخيراً، وهو في الحقيقة اولا، لابد من أن ينبري المجاهدون الشجعان على أرض فلسطين باجتراح بطولات عسكرية-وحتى استشهادية، رداً على هذا الخطر المحدق ببعديه الراهن والمستقبلي-التكتيكي والاستراتيجي.

أيحسب ان لن يقدر عليه احد

صدق الله العظيم (البلد ٥)

البريسترويكا وحقوق الانسان

ثمة توافق الان بين اصحاب شعار البريسترويكا وبين اصحاب شعار «حقوق الانسان». وهو انعكاس طبيعي للوفاق الامريكي - السوفياتي في مرحلته الراهنة الجديدة. ولهذا ترى عدداً كبيراً من المثقفين العرب يساريين وليبراليين متفقين على اعتبار هذين الشعارين سمة العالم المعاصر، واعتبار رياح التغير على اساسهما هي الرياح المرغوب فيها لانها تمثل المستقبل اي ان هنالك انسياقاً، كالعادة، لاحذر معه وراء ما يصنعه الغرب والشرق فكيف اذا اتفقا وتوافقا.

على ان من سوء طالع اولئك المثقفين ان البراهين راحت تترى في الاثبات بأن الشعارين لايطبقان من قبل السوفيات والامريكان والاوروبيين على الشعوب الاسلامية. وان كان ذلك كله لم يوقف انسياقهم ذاك حتى وهم يرون تلك الرياح تهب ضد شعوبهم مما تكشف عن هزال خطير في تكوينهم وفي بنيتهم الوطنية ولا نقول في انتمائهم لامتهم الاسلامية.

فالبريسترويكا وحقوق الانسان لم تنطبقا على شعب اذربيجان فقد قوبلت مطالبه المتواضعة بالجيش والقمع بينما لم يحرك الجيش ضد ليتوانيا وهي التي طالبت بالانفصال واعتبرت الجيش الروسي جيشاً غازياً، وانما ذهب اليها غورباتشوف ليحل المشكلة بالتفاهم جاعلاً من الكي آخر العلاج، ان كان لامفر منه. هذه قصة البريسترويكا في تطبيقها على شعب مسلم صغير اما قصة «حقوق الانسان» الامريكية فقد تجلت بتأييد بوش ايضا للجيش السوفياتي في اذربيجان.

وتكرر الامر نفسه في طاجكستان واوزباكستان. وقد اصبح من الواضح ان على الشعوب الاسلامية في الاتحاد السوفياتي الا تقترب من البريسترويكا وحقوق الانسان فكلا الامرين لاينطبق عليها حتى لو كان مطلبها تحسين الاحوال دون الوصول الى طرح موضوع الانفصال.

وان الامر نفسه لم يختلف في كوسوفو علماً. بل اعلن امين عام الحزب الشيوعي في صربيا «ان الاسلام في كوسوفو وقد اسماه بالاصولي، لايشكل خطراً على يوغوسلافيا فحسب وانما ايضا على اوروبا كلها» علماً ان التحرك في كوسوفو يقوده مسلمون علمانيون حتى الآن. مما يدل على ان الموقف ضد المسلمين من حيث اتوا فكوسوفو لاعلاقة لها بالبريسترويكا ولا بحقوق الانسان.

اما ما هو اشد دلالة على النفاق الامريكي - الاوروبي - السوفياتي في التعامل والبريسترويكا وحقوق الانسان فمثاله البانيا. فهناك حكم شيوعي ليس دكتاتورياً اشد هولاً من حكم تشاوسيسكو فحسب وانما ايضا يعلن انه استاليني وما تزال صور ستالين وتماثيله تملأ الساحات فهناك لايريدون ان يحدث تغيير ولا ان تهب رياح «العصر» - البريسترويكا وحقوق الانسان بل يريدون ان يبقى حكم ستالين ويكرس ويحافظ عليه لماذا؟ الجواب، ببساطة، لان شعب البانيا مسلم، وكل تغيير فيه قد يحمل خيارات اسلامية ولو بحدودها الدنيا. ولهذا لتبقى الدكتاتورية ويبقى الالحاد سيدين للموقف.

حقاً ان الموقف من الشعوب الاسلامية في الاتحاد السوفياتي وأوروبا يشكل فضيحة صارخة لشعاري البريسترويكا وحقوق الانسان، ولكل من يهش على نارهما دون ان يصدعه الموقف النفاقي الذي يكيل بمكيالين احدهما في مصلحة شعوب وثانيهما في غير مصلحة شعوب أخرى.

ثم نأتي للموقف من افغانستان حيث يعمل صراحة سوفياتيا وامريكيا واوروبيا ضد الاسلام والمسلمين من اجل اقامة حكم استبدادي لاعلاقة له «بالبريسترويكا» او «حقوق الانسان».

اما الهجرة اليهودية السوفياتية فهي فضيحة الفضائح لشعاري البريسترويكا وحقوق الانسان وكيف لايطبقان على شعوبنا فحسب وانما ايضا يستخدمان مباشرة ضد شعوبنا. فالهجرة اليهودية السوفياتية السرطانية التي تزرع في فلسطين الان لاتترك مجالاً للشك فيما ذهبنا اليه حول شعاري البريسترويكا وحقوق الانسان.

هذا من جهة، اما من الجهة الاخرى فان جمع كل هذه الحقائق دفعة واحدة ينزع فوراً عن هذين الشعارين انهما يمثلان المستقبل او انهما يمثلان رياح التغيير في العالم. لان القبول بهذه المقولة يعني القبول بالعبودية المؤبدة لشعوبنا ويعني التسليم باسرائيل الكبرى ويعني التخلي عن الاستقلال والوحدة والنهوض ويعني بالنسبة الينا نحن الاسلاميين التخلي عن المشروع الاسلامي النهضوي الحضاري الذي يبشر بعالم جديد غير عالم استبداد الدول الكبرى.. غير عالم النفاق الذي يمثله شعارا «البريسترويكا وحقوق الانسان» كما يعبر عنهما غورباتشوف وبوش ومن لف لفهما.

ولهذا لايمكن لفلسطين ان تحرر، ولا حتى ان يرفع الخطر الجديد الوافد مع الهجرة اليهودية السوفياتية، ولا يمكن لشعوبنا ان تحقق استقلالاً حقيقياً وتنعم بالعدل والحرية والكرامة، وتتفجر طاقاتها الروحية المبدعة وامكاناتها المنتجة، اوان توحد في امة مؤمنة ناهضة تحمل العدل والخير للعالم في ظلال الاسلام، الا اذا فضح هذا النفاق العالمي، وعريت كل الابواق التي تروج له، وكان الملاذ هو الاسلام.

واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين

صدق الله العظيم
(الشعراء ٢١٥)

الاسلام طريق الحرية:

عندما تأخذ الازمات بخناق الامة شعوباً وأفراداً يتطلع الناس الى الدين كي يقدم لهم الحلول لمشاكلهم ويخرجهم من ورطتهم التي وقعوا فيها ونتيجة لفهمهم المشوه للاسلام يعتقدون أنه يملك الحلول السحرية لمشاكلهم أو أنه وصفة طبية إذا تناولها المريض زال ما يعانيه من صداع عارض.

لقد نسيت الامة أنها مطالبة أن تقيم أوضاعها على الاسلام وأنها بذلك تكون لجأت الى الحل الجذري لمشاكلها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

وانك اليوم إذا طوفت في كافة أرجاء الوطن الاسلامي تجد إن المشكلة الرئيسية التي تعاني منها الشعوب الاسلامية هي فقدان الحرية وانتشار أنظمة القهر والتسلط والاستبداد في ربوع هذه الامة. ففي كثير من البقاع تجد حاكماً فاسقاً مستبداً استعبد الناس وظن أنهم عبيد له كما قال الخديوي توفيق لاحمد عرابي «هل أنتم إلا عبيد إحساناتنا».

وعندما أراد الاسلام أن يضع حلاً لمشكلة الاستبداد ومنع الحكام من التسلط على الناس وحرمانهم من الحرية حل هذه المسألة بشكل جذري فهو أولاً وضع للحاكم حدوداً لا يستطيع أن يتجاوزها وإن تجاوزها الحاكم قطع ما بينه وبين الله، وبينه وما بين الناس.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من أمير عشرة الا يؤتى به مغلولاً يوم القيامة حتى يفكه العدل أو يوبقه الجور وان كان مسيئاً زيد غلاً الى غله».

وعن عمر بن مرة الجهني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «من ولاه الله شيئاً من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة».

كذلك يبين الاسلام أن السلطة خدمة وعبء ثقيل ومسؤولية كبيرة يتردد كل مسلم تقي في الاقدام عليها.

إضافة الى هذا نجد أن القرآن أفرد مساحة واسعة من صفحاته لشن الحرب على الحكام الظلمة وأعطى الشعوب دروساً عملية وقوانين إجتماعية ثابتة حتى لا تنحرف أو تسلم قيادها لحاكم ظالم طاغ.

إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون

صدق الله العظيم (يوسف ٦٧)

بل تجد من خلال القرآن الكريم أن جوهر رسالة الأديان بشكل عام والاسلام بشكل خاص هي أن رسالة التوحيد تنفي كل الوثنيات على وجه الأرض وخاصة الوثنية السياسية.

وعندما أرسل الله سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم كان العالم يعج بحكام ظلمة مستبدين يعتقد الناس أنهم آلهة أو من نسل الالهة فعندما دخل ذلك الاعرابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابته رعدة لأنه تعلم أن السلطة هي القهر والخوف والظلم فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن ينفي هذه الصورة و يعطي صورة جديدة للحاكم خاطب الاعرابي «هون عليك إني لست بملك أنا ابن إمرأة من قريش كانت تأكل القديد».

وكذلك سار الخلفاء الكرام على سيرته.

وعندما يقلب هذا الوضع و يتغير بين الاسلام أن النتيجة الطبيعية لطغيان الحاكم أن ينقسم الناس -المجتمع- الى فئتين فئة الرؤساء المستكبرين المستبدين المتألهين ومعهم حاشيتهم أو الملأ كما سماهم القرآن والى مستضعفين يساقون بالعصا والسوط أو باللقمة أحيانا أخرى أو الاتباع كما سماهم القرآن أحيانا، مهمتهم أن يسبحوا بحمد الحاكم الذي يتحول الى وثن يريد أن يتعبد له الناس من دون الله.

وأنت إذا تمعنت في صفحات القرآن الكريم تجد انه أعطى الدروس المستفيضة للمستضعفين والاتباع ورسم لهم طريق التحرر من الطغاة وحذر الشعوب من الانقياد اليهم أو الركون الى جانبهم.

الدرس الأول الذي أعطاه القرآن للشعوب والاتباع أنهم من الممكن أن يتحرروا من ظلم الحاكم ويبين أن في التاريخ فئة تمردت على حاكم طاغية ووقفت الى جانب الايمان وتحملت ثمن موقفها بالشهادة،فهاهم سحرة فرعون يقولون «فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر».

أما الدرس الثاني الذي علمه القرآن

للشعوب بأن السادة والاتباع يلقون المصير نفسه إذا استمر الاتباع في تبعيتهم والغوا عقولهم وضمائرهم قال الله تعالى[وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إذا كنا لكم تبعاً فهل انتم مغنون عنا نصيباً من النار قال الذين إستكبروا اناكل فيها ان الله قد حكم بين العباد] كذلك تأمل في هذا الحوار في سورة سبأ. [ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أنداداً] .

أما الدرس الثالث الذي علمه القرآن للشعوب في طريقها الى التحرر من حكامها الطغاة فقد بين القرآن أن الحاكم المستبد يقع في داء الترف ويرتع في شهوات الفرج والبطن حيث يسخر موارد الامة لاشباع شهواته وغرائزه على حساب حاجات الامة ومتطلباتها.

وان كنت تعجب فاعجب من هؤلاء الحكام فهذا أحدهم يعتبر أن ربع ثروة البلد ملكه الشخصي وآخر يحوز ٤٠ مليار دولار ثم يدعي هذا وذاك نسبهم للاسلام ومحبتهم لرسوله بل يقيمون الاحتفالات في ذكرى مولده وهجرته.

يفعلون هذا وينسون سيرته صلى الله عليه وسلم في مال الأمة   فعن عمرو بن عنبسة رضي الله تعالى عنه قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بعير من المغنم فلما صلى أخذ وبرة من جنب البعير ثم قال لا يحل لي من مغانمكم مثل هذه الا الخمس والخمس مردود فيكم .

كذلك نجد أنه صلوات الله وسلامه عليه في حياته اليومية بنى لنا سيرة الحاكم المناقض لكل حاكم مترف.

روى مسروق قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فدعت لي بطعام ثم قالت ما أشبع فأشاء أن أبكي الا بكيت قلت لم؟ قالت أذكر الحالة التي فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها الدنيا. والله ما شبع من خبز ولحم مرتين في يوم ولو شئنا لشبعنا ولكنه كان يؤثر على نفسه.

لقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يعج بالحكام الطغاة المترفين الذين لا يتورعون عن إشباع شهواتهم من أي طريق وقد كان الفراعنة والاكاسرة والقياصرة يستنزفون خيرات الشعوب وعرقها وكدها من أجل اشباع شهواتهم فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ونادى نداء الحرية للانسان بشكل عام عاش حياة تناقض حياة أولئك الطغاة المستكبرين ليضرب المثل ويكون القدوة للحاكم الصالح العادل الزاهد.

عن عمر رضي الله عنه قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو على حصير قال فجلست فإذا عليه إزاره وليس عليه غيره واذا الحصير قد أثر في جنبه واذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع وقرظ في ناحية من الغرفة واذا إهاب معلق فابتدرت عيناي فقال ما يبكيك يا

ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين

صدق الله العظيم (الأنفال: ٣٠)

ابن الخطاب؟ فقلت يا نبي الله ومالي لا أبكي وهذا الحصير قد أثر في جنبك وهذه خزانتك لا أرى فيها الا ما أرى وذاك كسرى وقيصر في الثمار والأنهار وفي رواية على سرر الذهب وفرش الديباج والحرير. فقال عليه الصلاة والسلام أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع وإنا قوم أخرت لنا طيباتنا في آخرتنا .

والدرس الرابع الذي علمه القرآن للشعوب للتحرر من الطغاة الظلمة فقد حذر القرآن من أن الحاكم المطلق المستبد هو الطريق الى قهر الشعوب وإذلالها وحذر الشعوب من مثل هذا الحاكم والسلطة.

قال تعالى [إن الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون] ويبين القرآن أن الطاغية المستكبر يستهين بدماء الشعوب ويستذلها ويتكبر عليها كما صور ذلك في حوار سيدنا ابراهيم مع النمرود [الم ترالى الذي حاج ابراهيم في ربه أن آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحي ويميت قال أنا أحيي وأميت].

الدرس الخامس الذي علمه القرآن للشعوب وحذرها أن تقع تحت كابوسهم حيث بين أن الحاكم المستبد الظالم عقبة في طريق الايمان والاصلاح تمثل هذا في موقف أصحاب القرية من رسلهم الثلاثة فبعد أن كذبوا رسلهم ومنعوهم من ابلاغ الرسالة هددودهم بالعذاب الشديد والقتل [واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون.......قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم].

وهذا فرعون يقف من موسى عليه السلام نفس الموقف الظالم الفاجر فبعد أن طلب موسى من ملأ فرعون أن يتركوه وشأنه ان لم يريدوا أن يؤمنوا به [واني عذت بربي وربكم أن ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون] يرد فرعون [وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد] بل إن فرعون يقطع طريق الايمان على الشعوب ويقول [ماأريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد].

وكذلك وقف قوم شعيب نفس الموقف [قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا].

ان القرآن وهو يعالج هذه المسألة الخطيرة في حياة الانسان ليشنها حرباً لاهوادة فيها على الحكام الظلمة الطغاة المترفين ويصورهم بأنهم أعداء الايمان والخير وأنهم لا يحترمون العقل ولا مجال عندهم لحوار يصورهم وهم يرصدون كل صوت خيِّر أو دعوة صالحة داخل شعوبهم ثم يلاحقونها بسوط الارهاب والقهر حتى يخرسوا هذا الصوت أو يقتلوا صاحبه.

فهل تستفيد أمتنا من دروس القرآن وتهب لكسر قيود العبودية وتحرير بيت المقدس وأكناف بيت المقدس وتوحيد الأمة لتتذوق طعم الحرية التي هي أعظم منحة منحها الله للانسان.

لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء

صدق الله العظيم (الرعد ١٤)

القيادة الموحدة والهجرة اليهودية

تضمن النداء رقم ٥٢ الصادر عن «القيادة الوطنية الموحدة موقفاً مثيراً للتساؤل والاستهجان من موضوع الهجرة اليهودية السوفياتية اذ حصر الموضوع فيما اسماه «اراضي دولتنا الفلسطينية» اي في الضفة والقطاع. اما الهجرة اليهودية السوفياتية الى بقية انحاء فلسطين فهذا امر لاعلاقة للقيادة الوطنية الموحدة به، ولا يثير قلقها ولا حتى استهجانها ومعارضتها. فالمشكل في نظرها هي مشكل استيطان بعض المهاجرين في الضفة والقطاع وليس مشكل هجره نصف مليون الى مليون جندي وضابط يهودي سوفياتي الى فلسطين. ان البيان يعمى عن رؤية هذا الخطر الاستراتيجي ليس على القسم السليب من فلسطين فحسب وليس على الضفة والقطاع فحسب وانما على كل المنطقة العربية بل الاسلامية. لان هؤلاء يعنون مضاعفة الجيش الاسرائيلي الى ثلاثة او اربعة اضعاف على الاقل عددا وعدة وعتادا وخبرات.

لكم تجنبنا في «السبيل» التعرض للاخطاء، وربما الخطايا، التي حملتها بيانات سابقة «للقيادة الوطنية الموحدة» مراعاة لمشاركتها في الانتفاضة. ولكن خطأها في هذه المرة تحول الى خطيئة خطيرة لا تغتفر. فالموقف الذي ابدته من الهجرة اليهودية السوفياتية الى فلسطين يشكل اعلانا عن عدم اهليتها لمواجهة هذه المؤامرة الكبرى. فبدلا من ان ترفع راية الكفاح ضد هذه الهجرة الى فلسطين كل فلسطين، ومن اساسها، تقبلها، ضمنا وترفض جزءاً صغيراً منها وهو المتعلق بالاستيطان في الضفة والقطاع وهو في مستوى الموقف الامريكي للاسف ولا يزيد عليه قيد انملة!! مما يحدو بالقيادات الاسلامية في فلسطين ان ترفع تلك الراية وتدعو الشعب كله من الجليل الى رفح، بل وتدعو الامة كلها من طنجة الى جاكرتا لمقاومة هذه الهجرة والتصدي لها بكل السبل.

على ان البيان رقم ٥٢ يتابع هذا التراجع الخطير بموقف هزيل ومضحك حين يقول «يا شعب الانتفاضة.. ان القيادة الوطنية الموحدة من موقع الصديق للصديق تطالب القيادة السوفياتية بوقف الهجرة المباشرة من الاتحاد السوفياتي الى اسرائيل، فانها تدعو كافة الدول المعنية والجماهير العربية وقواها الوطنية والديمقراطية بالعمل الحازم من اجل وقف تدفق المهاجرين اليهود الى ارضنا والضغط على امريكا مستخدمين لسلاح النفط والنقد العربي لفتح ابوابها امام هؤلاء المهاجرين».

ليس لدى القيادة الوطنية الموحدة ما تقوله للاتحاد السوفياتي سوى ان تخاطبه من موقع الصديق للصديق اي يرسل لنا نصف مليون الى ٣/٤ مليون مهاجر يهودي ويبقى صديقا صدوقاً وحبيباً عزيزاً. اما ما يمكن ان يطلب منه فهو وقف الهجرة المباشرة. اي الخط المباشر الذي فتحه الطيران السوفياتي من موسكو الى اللد.

ولا ترى القيادة ان فتح هذا الخط يكشف عن تواطؤ سوفياتي مفضوح بالنسبة الى الهجرة ولعلم تلك القيادة ان هنالك خطاً بحرياً مباشراً ايضا من اوديا السوفياتية الى حيفا، وان وقف الطيران المباشر استبدل مكانه خط طيران يوغوسلافي موسكو- بلغراد- اللد وآخر بولوني، وآخر مجري والحبل على الجرار وهي خطوط ما كانت لتفتح لولا الايعاز السوفياتي. فالى متى نظل كالنعامة التي تدفن رأسها في الرمال. اما «المراجل» فمطلوبة من الدول العربية لتستخدم سلاح النفط والنقد العربي ضد امريكا من اجل فتح ابوابها امام المهاجرين، وهو مطلب حق ولا شك، ولكن من غير المنطقي ان يصدر عمن سكتوا عن الهجرة اليهودية السوفياتية الى فلسطين السليب، وعمن لم يستخدموا حتى سلاح الكلام لمعارضة الموقف السوفياتي من الهجرة نفسها. فالمطلوب موقف عربي واسلامي شعبي ورسمي، ولتستخدم كل وسائل الضغط المتاحة، لاضد امريكا فحسب وانما ايضا ضد الاتحاد السوفياتي في موضوع الهجرة. فالمشروع سوفياتي- امريكي- صهيوني وقد اتفق عليه في قمة مالطا بما في ذلك اغلاق الحدود الامريكية امام الهجرة، وفتح الخط المباشر موسكو- اللد او غير المباشر موسكو- عاصمة اشتراكية- اللد. فالاتفاقات السرية تقرأ نصوص بما يمارسه كل طرف عمليا ويوافق عليه الطرف الآخر، او يسكت عنه، او يعارضه معارضة ناعمة لانقاذ ماء الوجه احيانا. فاقرأوا الخطوات السوفياتية- الامريكية بعد مالطة من فلسطين الى نيكاراغوا لتقرأوا ما اتفق عليه غورباتشوف- بوش.

فقرات من نداء:

يارب هذا النداء وعليك البلاغ[1]

بقلم ماجد رسلان

* إن ركب دعوة الخير.. ينتظر رجالا يلازمون الحق ويحرسونه، وينصرونه ويفتدونه، وينهضون بالواجب ويحمونه.. سيماهم الصلاح، وأخلاقهم التقوى وقلوبهم الصفاء، وتحركهم راشدي يوحّد ولا يفرّق، يجمع ولا يبدد، يحترمون الرأي الآخر بلا تشنج ويستمعونه بإصغاء وقور.. فما وافق الحق عضوا عليه بالنواجذ، وما خالفه نصحوا بالمعروف وأدب أهل الايمان والاحسان.. يقفون من الكبير باحترام، ومن الصغير برحمة، ومن العالم بافادة وتوفير ومن العامل باكبار وتقدير، ومن الضعيف بمساعدة، ومن المظلوم بمساندة، ومن المخالف بنصفة، ومن المسترشد بتبيان وتوجيه...يلتجئون في الملمات الى رجال عركتهم الحياة، وأنضجتهم التجارب، وقومتهم السنون يفيدون منهم، ويتعمقون خبراتهم... ليأمنوا العثار، ويقربوا المنال.. لا يشمخون ولا يتنقصون، ولا يتعاملون ولا يتفيهقون.. فاختصار التجارب وتوفير الطاقات من البدد، وتقليص مسافات الهدف.. من شيمهم، لأنهم يقدرون شرف المسؤولية، وأمانة الدعوة، وضخامة التكاليف..

* إن ركب دعوة الخير.. يفتقد رجالا يعتقدون الاتفاق في الأصول أصل الدين، وجوهر الدعوة وركيزة العقيدة.. والاختلاف في الفروع -فيما لا يعارض ما عرف من الدين بالضرورة- إغناء للحركة، وإنماء للعقل، وإثراء للدعوة، وشمول لتحركها على كافة المستويات المحلية، والاصعدة العالمية.. يعتبرون أنفسهم جزءا من حركة عالمية ليس إلا... فليسوا هم جماعة المسلمين وما عداهم خارجا عن ملة الدين، ولا نظرتهم الى من سواهم نظرة استعلاء أو استكبار.. بل يرون كل التنظيمات والجماعات والحركات.. أجزاء من سفينة الدعوة الواحدة التي تمخر عباب العمل في كل ميادين الحياة، فلا الجزء هو السفينة، ولا هي تستغني عنه الى الابد.. بل الجميع في بوتقة واحدة يكمل بعضهم بعضا كلحن شجي ينساب من قيثارة الوجود وهو يسبح بحمد الخالق العظيم بترانيم عِذاب..!!.

* إن ركب دعوة الخير.. يتطلع الى رجال ديدنهم الاصلاح بكل وسيلة، وهمهم رأب الصدع بكل طريقة، وشغلهم رتق الفتق بكل حيلة... مهما بلغت شدة المعاناة وضخامة التضحيات.. من أموال وأوقات، وجهود وطاقات. يكرسون أعمارهم المتواضعة.. للدعوة في ترسيخ عقيدتها ومبادئها والعمل من أجلها في كل سانحة من اجتماع عابر أو جلسة طارئة، أو لقاء في ناد، أو دراسة في جامعة أو كلية، أو زمالة في وظيفة، أو صداقة في سفر، أو حياة في غربة... ليكونوا جميعا نواة المجتمع الرباني العالمي الذي يصدق فيهم قول الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم- «الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف».

* إن ركب دعوة الخير.. بحاجة الى رجال مجهولين مغمورين.. إذا حضروا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء!!

يعملون بصمت، ويتحركون بدأب موصول كلال ليلهم بكلال نهارهم.. يدركون أبعاد المتغيرات العصرية بفطنة وذكاء.. يسخرون كل جديد لخدمة الدعوة، لا يتنكرون للقديم لقدمه، ولا يتهالكون على الجديد لطرافته.. بل كل شيء عندهم بمقدار..

هؤلاء الرجال الأخفياء الأتقياء الأنقياء.. الأمل عليهم معقود، والرجاء بهم منوط، والتغيير بسبيلهم منشود، والجهاد عن طريقهم موقوف لرفع الظلمة وإزالة الغمة.. والعودة بكل كتائب جند الرحمن وفصائل الايمان الى الاسلام من جديد..!!

---

(١) عن مجلة «الرائد» محرم ١٤١٠هـ (121/١٢١) آب/اغسطس ١٩٨٩م.

عملية عسكرية جريئة

أعلن راديو العدو الاسرائيلي بالعبرية الساعة الواحدة من بعد ظهر ١٩٩٠/٢/٢٠. عن عملية عسكرية بالقرب من بيت حانون حيث «تمكن افراد خلية فدائية من اطلاق ١٦ رصاصة على دورية اسرائيلية كانت متجهة الى حاجر ابرز على مدخل قطاع غزة. وكان أفراد الخلية قد كمنوا للدورية داخل بيارة برتقال. وقد توقفت سيارة الدورية التي لم يستطع أفرادها الرد على النيران. ووصلت تعزيزات بعد دقائق من الحادث. وبدأت بتمشيط المنطقة. وصرح القائد العسكري الذي حقق بالحادث ان من المحتمل ان يكون لافراد الخلية علاقة بالخلية المسؤولة عن عملية الشيخ عجلين».

تعليق من سرايا الجهاد الاسلامي

• وصل «السبيل» تعليق من سرايا الجهاد الاسلامي يقول: «من المرجح ان تكون العملية لاحدى وحدات سرايا الجهاد الاسلامي ولكن لا يمكن اصدار بلاغ في ذلك قبل ان يتأكد الخبر يقينا من اخوتنا في الداخل وقد تعذر الاتصال بهم حتى الآن ١٩٩٠/٢/٢٦».

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم (٥٣) السنة الثالثة للانتفاضة

يا شعبنا ابشر: فلقد اقترب وعد الله المحتم في اهلاك يهود «فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا».

الحمد لله رب العالمين ناصر المؤمنين ومذل الكافرين والصلاة والسلام على قائد المجاهدين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اهتدى بهديه وسار على دربه الى يوم الدين.

شعبنا الفلسطيني المؤمن: لا تزال سلطات البغي الصهيوني تتمادى في قراراتها الظالمة، واجراءاتها التعسفية لتركيع شعبنا البطل وثنيه عن مواصلة طريق الجهاد الذي اختطه لنفسه فعمليات المطاردة والتفتيش والاعتقالات الجماعية وتغريم أصحاب البيوت التي تكتب عليها الشعارات واخراج المواطنين من بيوتهم طوال ليالي الشتاء الباردة مع الضرب والشتم والاهانة وأمرهم بشرب مياه المجاري كما حدث في مخيم الشهداء «مخيم الشابورة» ومحاولات قتل الناس اقتصاديا عن طريق الغرامات الباهظة واغلاق المناطق والمجازر اليومية التي ترتكب بحق الشبان والشيوخ والنساء والأطفال كل ذلك لم يشبع نهم النفوس الحاقدة لأنه لم تفل شوكة الانتفاضة، فأقدمت السلطات المجرمة أخيراً على اصدار قرار يقضي باغلاق بيوت من يتهمون برشق الحجارة ظناً منها أن هذه الخطوة ستدب الرعب في قلوب سواعد الانتفاضة وأسودها الأشاوس، ولكن آن لقادة العدو أن يدركوا أنهم أصيبوا منذ بداية الانتفاضة بداء «سوء التقدير وعدم التدبر» فمن يجود بروحه لا يهمه متاع الحياة الدنيا «والجود بالنفس أسمى غاية الجود» واننا على يقين أن سهام الحقد الأعمى سترتد الى صدور قادة العدو المتخبطين والتحية كل التحية الى مدينة رفح والمخيمات التي وقفت مع مخيم الشهداء يوم محنته فارتجت المنطقة بتكبيراتهم وأدخلت الرعب الى قلوب جنود العدو والتحية كل التحية لك مدننا وقرانا ومخيماتنا في كل أرجاء فلسطيننا الحبيبة.

شعبنا الفلسطيني البطل: لقد كشف الموقف الروسي المخادع والداعم بشكل سافر لدولة اليهود مما أعطى شامير دفعة جديدة للتصلب والتعنت فراح يكشف عن اخلاقه القديمة الدالة على أطماعه التوسعية فقال: «إن هجرة اليهود الروس بحاجة الى اسرائيل الكبرى لاستيعابهم» ولقد كانت حركة المقاومة الاسلامية «حماس» أول من نبه الى خطورة هذه الهجرة واعتبرتها أخطر ما يواجه القضية الفلسطينية سواء إستوطن الغاصبون في الضفة والقطاع أم في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ وأعلنت يوماً للاضراب الشامل في كل فلسطين واستجابت الجماهير الفلسطينية البطلة لهذا الاضراب المعبر عن ما في نفوسها وترى الحركة أن الاتحاد السوفيتي وضع نفسه الآن في خدمة دولة العدو مما يتوجب على الفلسطينيين بشكل خاص والعرب والمسلمين بشكل عام القيام بما يلي:-

[١] ترك المجاملات والمواقف الزئبقية واعتبار الاتحاد السوفياتي عدواً سافراً للقضية الفلسطينية.
[٢] خلع الفكر الشيوعي الذي ثبت فشله في عقر داره والبعد عن خداع الجماهير الفلسطينية.
[٣] على كل إتجاه أو تنظيم أن يعلن موقفه الصريح للشعب والتاريخ من هذه القضية المصيرية.

[٤] تشكيل لجان عمل في الداخل والخارج هدفها توعية الرأي العام العربي والاسلامي والعالمي بخطورة هذه الهجرة وأنها تقوم على سلب أرض شعب فلسطين وتهجيره وتشتيته في الآفاق عن طريق المحاضرات والندوات والبرقيات والمقالات والاتصال بكل الفعاليات الرسمية والشعبية.

[٥] قطع الاتصال مع أمريكا التي تتآمر على شعبنا في كل مجال ففي مجال الهجرة وضعت العراقيل أمام دخول اليهود إليها لاجبارهم على التوجه الى فلسطين.

[٦] نطالب منظمة التحرير بالتراجع عن خطتها للمصالحة مع دولة العدو ووقف التنازلات خاصة بعد أن كشف شامير عن نيته في اقامة اسرائيل الكبرى.

شعبنا الفلسطيني المجاهد: في هذا الشهر المبارك شهر رجب تظلنا ذكرى الاسراء والمعراج تلك المناسبة التي ميزت فلسطين عن غيرها من أرض الله وأعلنت وراثة الأمة المسلمة بهذه الأرض وبارك الله حولها وشرفها سيد الخلق وقائد المجاهدين. ولذلك تعلن حركة المقاومة الاسلامية «حماس» عن أسبوع الاسراء أسبوعاً للأقصى تعقد فيه الندوات والمحاضرات والمهرجانات وخطب الجمعة في الداخل والخارج وتشد الرحال يوم الجمعة ٢٨ رجب الموافق ٢٣ شباط الى الأقصى من مختلف مدن وقرى ومخيمات فلسطين بما فيها فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ تعبيراً عن تمسك المسلمين بمسجدهم وأرض فلسطين كلها من النهر الى البحر وحركة المقاومة الاسلامية «حماس» إذ تشد على

أياديكم وتدعو لكم بالثبات وتود أن توضح مايلي:-

[١] حادث الهجوم على الباص اليهودي في مصر الكنانة الذي إستغلته الدولة اليهودية أبشع إستغلال وحاولت من خلاله صرف نظر الرأي العام العالمي عن جرائمها ومذابحها اليومية في فلسطين نستخلص منه ما يلي:-

أ- إن محاولة تدجين الشعب المصري والشعوب العربية الأخرى أثبتت فشلها بعد أكثر من عشر سنوات من عقد معاهدة كامب ديفيد. وإن مسخ شخصية الشعوب ودمل جراحاتها لا يكون بقرار سياسي يصدره مسؤول أو حاكم.

ب- بعد فشل كامب ديفيد سيحكم بالفشل على المشاريع الهائلة التي يراد لها أن تطبق في فلسطين.

جـ- إن توقيت عملية الباص جاء مع إزدياد الهجرة الروسية الى فلسطين. وبهذه الطريقة يمكن ثني اليهود الروس عن الوصول الى فلسطين.

د- لقد كان واضحا تحيز الرأي العام العالمي مع دولة اليهود. ففي فلسطين تقع كل يوم مجزرة وتسيل كل يوم دماء ولكن لا تجد من يعطيها حقها ويتعاطف معها.

[٢] تحذر حماس من البيانات المدسوسة الموقعة باسمها والتي تهاجم الاتجاهات الأخرى وتؤكد موقفها المعلن من أن معركتنا اليوم مع العدو اليهودي والخلافات لا تخدم سوى العدو.

[٣] تؤكد حماس على اعتبار يوم محاكمة الشيخ المجاهد أحمد ياسين يوم إضراب شامل وتحذر في الوقت نفسه من الاشاعات التي تقصد الى بلبلة الناس وارباكهم.

[٤] تندد حماس بممارسات اليهود الحاقدة ضد بيوت الله التي كان آخرها إحراق مسجد بورين وتدنيس المصاحف الشريفة، وتدعو الى فضح هذه الجرائم في الخارج والداخل وتعلن عن يوم الأحد ٢٥ شباط ١٩٩٠ يوم إضراب شامل إحتجاجاً على حرق اليهود لمسجد بورين وتدنيس المصاحف الشريفة فيه.

[٥] تدعو حماس عمالنا الفلسطينيين الكرام الى مقاطعة العمل في المستوطنات اليهودية سواء كانت في الضفة والقطاع أو فيما أحتل من أرضنا عام ١٩٤٨.

[٦] تؤكد حماس على ضرورة مقاطعة البضائع الاسرائيلية التي لها بديل وطني وخاصة في القدس لضرب الاقتصاد اليهودي وزيادة البطالة فيه وتؤكد أن الذين يخالفون هذا الأمر قد حكموا على محلاتهم التجارية وأموالهم بالدمار، وتؤكد حماس أن محاولات بعض التجار ترويج البضائع الاسرائيلية تحت أسماء مختلفة مثل تزوير إسم أو مكان الانتاج هو أمر مفضوح وبين.

[٧] تستنكر حركة المقاومة الاسلامية «حماس» الاعتداء الآثم الذي وقع على بيت الدكتور محمود الزهار والدكتور عمر فراونه وتؤكد أن مخابرات العدو هي التي دبرتها بهدف شق الصف الفلسطيني.

[٨] إعتبار ٢٧ رجب/٢٢ شباط ١٩٩٠ ذكرى الاسراء والمعراج يوم تصعيد متميز.

[٩] إعتبار الأيام من ١٧ الى ١٩٩٠/٢/٢٠ أيام تصعيد وكمائن إحتجاجاً على هجرة اليهود السوفييت.

[١٠] إعتبار الايام من ٣/١ الى ١٩٩٠/٣/٤ أيام شعارات وأعلام وليكن شعار (أرضنا من النهر الى البحر بارزاً في كل مكان).

[١١] إعتبار يوم ١٩٩٠/٣/٩ يوم إضراب شامل بمناسبة دخول الانتفاضة شهرها الثامن والعشرين.

أما بالنسبة لدعوة الاخوة في القيادة الوطنية الموحدة الموجهة لحركة المقاومة «حماس» من أجل التنسيق فانها تؤكد مايلي:

[١] أن حماس تمد يدها لكل الاتجاهات الوطنية للتنسيق من أجل خدمة الانتفاضة منذ بياناتها الاولى ولم تغلق باباً في وجه طالبي التنسيق.

[٢] لم تقف الحركة موقف العداء من أي إتجاه وطني يشهد بذلك جميع بياناتها على الرغم مما كان يوجه لها من تهم وافتراءات.

[٣] تؤكد حماس على أنها على إستعداد كامل للتنسيق شريطة عدم التنازل عن ثوابتنا الفكرية والعقائدية وشريطة حل مشكلة السجون المعلقة منذ بداية الانتفاضة فلا زال شباب الحركة يحرمون من كثير من الحقوق التي يتمتع بها السجناء الآخرون ويوم يبدي الأخوة في القيادة الموحدة استعدادهم لمشاركة شباب حماس مشاركة كاملة غير منقوصة فنحن على استعداد للتنسيق.

ولتستمر الانتفاضة حتى النصر «والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون» وهو حسبنا ونعم الوكيل.

والله أكبر والنصر للاسلام

الأربعاء ١٩ رجب ١٤١٠هـ
الموافق ١٤ شباط ١٩٩٠م

حركة المقاومة الاسلامية (حماس)
فلسطين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الذكرى الثانية لاستشهاد أبي حسن قاسم وأخويه [1]

قبل عامين، وفي تمام ظهر الأحد ٢٥ جمادي الثاني ١٤٠٨ هـ ١٤ فبراير (شباط) ١٩٨٨ فقدت فلسطين ثلاثة من أشرف وأصدق ابنائها. ففي لحظة خارج التاريخ كان انفجار غادر دبرته يد العدو العبري المجرم يؤدي بحياة أبناء الاسلام وأبناء فلسطين. القادة الثلاثة أبو حسن قاسم وحمدي ومروان، في مدينة ليماسول القبرصية، وفي أقرب بقعة من ساحل فلسطين سُمح لهم أن يكونوا فيها في ذلك اليوم.

لم يكن أي منهم قد ذهب هباءً، فعلى مدى سنوات طوال جعل الثلاثة من كيان العدو الغاصب هدفاً لهم. فلم يرفعوا السلاح الا في اتجاهه، ولم يحملوا هماً الا دحره من على وجه الوطن، وفي عشرات المواقع والملاحم وقفوا له وجهاً لوجه.

في مرحلة الكشف والاكتشاف الكبرى التي سرت بين صفوف أمتنا في نهاية السبعينات، كان الشهداء البواسل من أوائل الذين تخطوا المسافة بين دائرة اليسار ـ فكراً ـ الى دائرة الاسلام عقيدة والتزاماً وجهاداً. وكما كانوا في المرحلة الاولى الأقرب الى جموع الجماهير وأخلاقها ومصالحها، أصبحوا في المرحلة التالية الألصق بهوية الأمة وروحها وامتدادها التاريخي والعقائدي. كان نضالهم لأكثر من عقدين جزءاً من نضالات فتح الفصيل الأساسي في الحركة الوطنية الفلسطينية. وفي المرحلة التالية كان لأ بي حسن وحمدي بشكل خاص دوراً رئيسياً في تشكيل سرايا الجهاد الاسلامي في فلسطين كإطار يجمع الفعاليات العسكرية للشهداء البواسل واخوتهم في حركة الجهاد الاسلامي في فلسطين والحركة الاسلامية المجاهدة. ومعاً واجهوا العدو المجرم في سلسلة من معارك المواجهة والبطولة وصولاً الى شرارة النار الباسلة على باب الشجاعية البطلة التي أشعلت الوطن من شماله الى جنوبه وحتى اليوم.

■ ■ ■

حافظ أخوة ورفاق الشهداء البواسل على ذكراهم معاً، واحتفظوا لهم معاً بأدفأ موقع في قلوبهم، فقد كانت لحظة غيابهم ذروة لحزن من عرفهم عن قرب وعاش أو عمل معهم، وكانت لحظة شهادتهم في مرحلة وقف فيها شعبنا كله شاهداً على قيام ونهضة الأمة وعلى تحولات التاريخ الكبرى. ولكن الآخرين أرادوا أن يفرقوا بينهم في محاولة لفصل أميرهم أبي حسن قاسم عنهم، وفي محاولة لاخفاء تاريخه وذكراه عن عقل شعبنا وذاكرته.

في كل مرة كتبت فيها مصادر العدو الاسرائيلي عن الشهداء الثلاثة كان هناك ـ وبشكل متعمد مفضوح ـ اغفال لدور أبي حسن التاريخي في جهاد شعبنا. وقبل أسابيع قليلة صدر في الذكرى الخامسة والعشرين لإنطلاقة فتح بيان عدَّد في احدى فقراته أبرز شهداء المسيرة الوطنية. وفي حين أشار البيان للشهيدين الكبيرين حمدي ومروان فقد تم إغفال اسم أمير الشهداء أبي حسن قاسم.

نحن الذين عرفنا أبا حسن، نعرف جميعاً ـ ولا نزكي على الله أحداً ـ أنه كان أصدق وأشجع أبناء جيلنا. نحن الذين عرفناه نعرف أنه كان مسلماً حتى العظم واللحم، وأنه بإيمانه العميق بالله عز وجل وبشجاعته القاطعة، لم يكن الا واضحاً صلباً في تمييزه بين الحق والباطل، أمام الكبار قبل الصغار.

منذ انهى دراسته الجامعية، ولاكثر من عقدين من الزمان، لم يعرف أبو حسن قاسم له مهنة الا القتال. وبوعي والهام الهي كبير ربط مصيره حتى الموت بقضية شعبنا المجاهد، وعرفته ساحات المعارك الكبرى جميعها، من الوطن المحتل الى عمان الى بيروت الى الوطن المحتل. كان صخرة لا تهتز تحت هموم وآلام الدائرة الصغرى والكبرى، وفي الدقائق الستين بين الانفجار وصعود الروح لم يسأل إلا عن أخويه حمدي ومروان... فلماذا يريد البعض تغييب ذكراه؟.

بعد عامين من استشهاد أبي حسن لازال اسمه يخيف الباطل.

أخي: يانجمة جيلنا.. ياحزننا وياقلب قلوبنا... كم أنت حاضر بيننا، كم أنت حاضر حتى الموت!.

■ ■ ■

أبو حسن قاسم... حمدي.،. ومروان يفتقدكم شعبكم اليوم، وبأرواحكم يقاتل.

(١) عن «الاسلام وفلسطين»، عدد ٢٣، ٥ رجب ١٤١٠هـ، ٣١ يناير (كانون الثاني) ١٩٩٠.

AL SABÎL
ISRAA HOUSE
P.O.BOX 9918, Ila. 0132
OSLO. 1 NORWAY

للاشتراك والتبرع
Union Bank of Norway - OSLO
AL - ISRA'
No 82100534645

السبيل
تصدر عن دار الاسراء للطباعة والنشر
اوسلو ـ النرويج.
المراسلات والاشتراكات على العنوان التالي:

Imp. CEDI, Firminy